

السبت 05-09-2009

## 736-القائمة للعسكري، قلم الطربوش وعمل ولى !!

## تعتة الدستور

..صاحبت هذا الرجل من 16 نوفمبر 1994 وحتى قرب رحيله الجسدى،

بمناسبة ذكرى رحيله، 30 / 8 / 2006، رجعت إلى أوراقى فوجدت  
أننى سجلت بعض ما دار بيننا من 11 / 12 / 1994 - حتى: 17 / 8 /  
1995/ ثمانية أشهر فقط لا غير.. لماذا توقفت؟؟!!، أنا آسف،  
وفيما يلى بعض ما كتبت حرفيا (تقريبا) :

1995/1/2

".....ما زال نجيب محفوظ يعلمنى- بلا فائدة - مناقب  
الديمقراطية، مهما كانت نقائصها، وعيوبها، وما زال أغلب  
المحيطين به يوافقونه، لكنهم يضعون شروطهم التى تلغيها  
تماما، وأنا لا أتعلم، وأحلم، وأتصور أن البشر بما وصلوا  
إليه من تقنيات ومعارف أقدر على ابتداء نظام آخر يحقق  
المشاركة الفعلية غير هذا التسطيح المغرض الذى يجمع قشور  
مواقف الناس من فوق سطح الوعى الظاهر، مجرد أنهم ليس  
أمامهم بديل إلا الاستسلام لفرد متسلط.

رحت أحكى للأستاذ عن ما آلت إليه حال الناس مما يبدو  
كأنه المحافظة على القيم الدينية، دون التزام بالقيم  
الحقيقية، فرد قائلا: "ألا يعنى هذا أنهم قد كسبوا العقل  
المصرى والسلوك المصرى دون قانون مباشر يمنع ويغزّم، كنت  
ترى قديما الشرب فى الشوارع، والصخب فى أى مكان، والآن لا  
يجرؤ أحد أن يعملها، ليس معنى هذا مزيد من التقى والورع،  
ولكن معناه - سياسيا - أنهم كسبوا الجولة فى هذه المرحلة".

أقر وأعترف أن ما وصلنى ويصلنى من الأستاذ يبرجنى لسلامة  
منطقه وقوة حجته، فهمت منه أنه لابد من احترام ما وصل  
إليه مجموع عامة الناس، وأن الحال التى آلت إليه مرحلتنا،  
والذى يمكن أن نرصده من خلال ما يمكن أن يسمى "المد  
الدينى"، هو إعلان عن توجه أغلب الناس إلى ما اختاروا أن  
يتوجهوا إليه، وما دام قد حدث ما حدث، وأنه لا يوجد بديل  
واضح سوى بعض التكنوقراطيين والبيروقراطيين والعسكر، فلا بد  
من إعطاء الفرصة، أربع سنوات فأربع سنوات، وما يكون  
يكون فنحن لا نستأهل إلا ما هو نحن'.

كان هذا هو ملخص رأي الأستاذ كما وصلني خلال الشهرين الأخيرين، لم أهدم، ورحت أعيد بتكرار سخيف: "فأنت ترى أن علينا أن نتحمل أربع سنوات حتى تتاح الفرصة لتغير ما لم يصلح، ليكن، لكن هذه الأربع سنوات قد تمتد لتصل إلى أربعين أو أربعمائة، فيهب رأسه بغير إصرار، ويقول: " كم سنة مرت الآن علي الجزائر منذ أن رفضوا رأي الناس، وكم ضحية ذهبت من الجانبين، لقد كتبت في "وجهة نظر" آنذاك أنهم لو كانوا تركوا الجزائر لجهة الإنقاذ، إذن لكننا احترمنا رأي الأغلبية، ثم أظهرت السنوات الخمس التي تولوا فيها الحكم مدى صلاحيتهم، وربما كانوا قد فشلوا في الحصول على الأصوات التي سلمتهم الأمر"، وتعلو من أغلب الحضور أصوات المخاوف المعتادة، فيقول محمد، إن أول شيء سوف يعملونه هم أنهم سيغيرون الدستور ليحولوا دون أي احتمال لزوالهم، لأنهم سيعتبرون زوالهم ليس زوال الأشخاص وإنما هو رفض الإسلام، إن المصيبة أن القانون الذي سيأتي بهم لن يبقى قائما ليزيلهم، فيقول الأستاذ "ولو!، إن التجربة كفيلة أن تعلمهم وتعلمنا أن أحدا لا يستطيع أن يقف في وجه التطور أو الواقع إذا ما استمر الخطأ أو الفشل أو الفساد، لقد أعلن رئيس إمبراطورية نووية (يعني روسيا) انهيار كيان إمبراطوريته حين أدرك حجم الواقع المر الذي وصلوا إليه نتيجة تجاهلهم لغة المرحلة الزمنية التي يعيشونها، وإغفالهم نبض الناس، ثم يضيف لقد تحملنا خمسين سنة فلنجعلهم خمسا وخمسين، ستين!، ماذا سنخسر أكثر؟ ثم يستطرد: إن حدس الشارع المصري حين كان يغني الناس: 'الفاحة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولي' كان يشير إلى عمق وعي الناس الساخر وهو يكشف كيف أن الحاكم الديني المتسلط، ليس إلا حاكما عسكريا دكتاتوريا يلبس عمامة، بعد محاولة تخفيه بخلعه الرمز العسكري (الطربوش)، هذا الحدس الشعبي هو الذي سيزيح العسكر، وهو هو الذي يستطيع أن يزيع مدعى الولاية تحت أي اسم سلطة دينية، الواحد تلو الآخر!!..."

### ( انتهى المقتطف )

آسف يا شيخنا، ما كان ينبغي، وقد أتاحت لي فرصة أكثر من ثمان سنوات، أن أتوقف بعد ثمانية أشهر عن رصد ما وصلنا !!، ولكن ما تبقى منك في وفيينا قد كتب بمداد الحقيقة داخل داخل وعينا، فأعاهدك، ونعاهدك في ذكرى رحيلك أن نواصل حمل الأمانة إلى الناس، فكم كنت، وما زلت تحبهم جدا جدا، وهم - نحن- نحبك.